



لم يدر في خلد محمد أحمد عبد الوهاب الإدلي الملقب بـ "البطريقي" حين نطق عبارته الشهيرة "أنا إنسان ماني حيوان" أن ليس نظام آل أسد لوحده من يصنفه كذلك، فالعالم كله جرد السوريين من آدميّتهم، ولو لا هذا التجريد لما جرّ طاغية الشام الأب والابن على استباحة الشام لخمسة عقود قتلاً وذبحاً وتشريداً وتجويعاً وإذلاً، مناسبة الحديث هو الاحتفال الشكلي للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتشدّق عالم كريه متكاذب منافق على تسلّم ملاً كأصغر مستلم لجائزة نوبل للسلام..

أستذكر البطريقي اليوم ابن الجانوبية الصامدة في إدلب الخضراء درع الثورة وقلبها، والدمعات الحرى التي تتفطر من مآسيه

يوم التقيته بعد أشهر على اندلاع ثورة الشام العظيمة، التي سيطر التاريخ أن لا مثيل لها في عنفوانها واستمرارها وخذلانها، استذكر الطريق ولا هم إلا تهريب المستضعفين من داخل قريته والقرى المجاورة لتركيا فارين من الإجرام الأسدية الذي صبّ حقده وإجرامه عليها، كونها السندان الذي لجأ إليه السوريون هناك بفعل مطرقة الطاغية، ففروا إلى واحدة تركيا النصرة..

أي سلام هذا والشام تُنحر في رابع ذكرى سنوية لحقوق الإنسان تمر عليها، ومذبحة يومية لم تشهدها البشرية من قبل، لا يكل ولا يمل الجزار من ممارسة هواياته، ومعه لا يكل العالم على الصمت بل والاستماع ربما برؤية مشاهد الدم الشامي بلحهم المشوي في أقبية السجون وتحت صواريخ السكود والطائرات والمدفعية، ولا ننسى خنقهم بالكيماوي والكلورين، وكل ما تفتق عنده الذهنية الطائفية الإجرامية لآل أسد.

حصيلة الإجرام الأسدية ومعه حصيلة الصمت العالمي المطبق أكثر من ربع مليون شهيد شامي، وأكثر من مليون جريح، ومعه نصف مليون مفقود، وأحد عشر مليون مشرد، وثمة أكثر من مليونين مهددون بوثائق سفرهم، وعالم حقير بلا ضمير لم يتمكن من إجبار طاغية تافه على مجرد تمديد جوازاتهم ليعيشوا كبشر، وهناك موت بطيء لملائين المحاصرين جوعاً في مخيم اليرموك الفلسطيني والمعضمية وداريا، والغوطة الغناء، التي حولها الطاغية إلى مقبرة صامته، بينما يتجلو الوسيط الدولي أو بالأصح الوسيط الأسدية ديميسنطرا الملقب ثورياً الآن "دي مفظوها" في تركيا ونحوها أملأ في تجميد القتال بحلب، لكن حصار حمص من قبل وحصار الغوطة والمعضمية وداريا لا تحرك في جسده شرة ما دامت الضحية هي الأغلبية السنوية التي ينبغي أن تتحول إلى هنود حمر أو موريسيكين بنظره وبنظر مؤسساته الدولية المجرمة..

ظن السوريون ومن يؤيدتهم أن تهز صور أحد عشرة ألف ضحية المسرية وهم يُذبحون ويقتلون بطريقة همجية لم تقع عليها عيون البشرية من قبل، أن تحفي هذه الصور ضميراً قد مات، مما يجر طاغية الشام إلى العدالة التي دفنت تحت أقدام طاغية الشام وحلفائه الطائفيين، وأهال عليها العالم كله تراب الصمت، مررت المناسبة على صور التعذيب المسرية وكأنها لوحات فنية لبيكاسو في معرض فني بأرقى الصالات الباريسية والنيويوركية..

يجز الإنسان أن يفهم سرّ هذا الصمت الرهيب إزاء مجرم كسر كل الحواجز، ونقض كل العهود والمواثيق البشرية وحتى الحيوانية، وتخلّي العالم بشكل مفتوح عن كل ما يتطرق به، لا تفسير لذلك كله إلا أن هذا النظام محسن دولياً أكثر مما هو كيان بني صهيون، هل تذكرون كيف أن العالم كله وقف وأجبر الكيان الصهيوني على وقف النار بعد أربعين يوماً في غزة، هل تذكرون كيف أن والده الطاغية حافظ أسد سارع كالفار إلى تسليم المعارض الكردي عبد الله أوجلان بعد تهديدات تركية جدية، وكيف رضخ بشار نفسه إلى التهديدات الأميركيّة فخلع الثوب الكيماوي، وكيف يصمت صمت القبور على مداعبة الطائرات الصهيونية له بزيارة منشأته وقصفها ودكها بشكل روتيني، فلولا هذه الحصانة الدولية في السماح له بإبادة الشام، لما تماهى وتجرأ؟!

لم تُوثق ثورة ولا حدث ولا ذكرى كما توثقت الثورة السورية بالصوت والصورة وبكل شيء، وبابداع بقدر ما أدهش العالم وأذهله، أحرجه أيضاً بضمته، بيد أن الشام وأهلها مصممون على المضي قدماً في مشروعهم التحرري الوطني، مهما كلف الثمن، ومصممون على التخلّي من قيود العبودية، فقد كانت الشام جمهورية العبيد لآل أسد، وهم هم استشعروا نعمة الحرية والتحرر وأتى لهم أن يعودوا إلى سابق عهدهم، فأجلبوا إليها الطائفيون خيلكم ورجلكم، فشعار الشام اليوم "...فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ" * إِنِّي تَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ .

المسلم

المصادر: